

شرح رياض الصالحين

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

هذه الأحاديث التي ذكرها المؤلف في باب البكاء من خشية الله أو من الشوق إليه سبحانه وتعالى، ذكر فيها عدة أحاديث، منها: حديث عبدالله بن الشخير رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وكان لصدره أزيزٌ كأزيزِ المرجل.

المرجل: القدر يغلي على النار وله صوت معروف، وأزيز صدر النبي صلى الله عليه وسلم كان من خشية الله بلا شك، فهذا بكاء من خشية الله.

وذكر حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: ((إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ [البينة: 1]، فقال: وسماني لك؟! قال: ((نعم))، فبكي أبي.

لكن هذا البكاء يحتمل أن يكون شوقاً إلى الله عز وجل؛ لأن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرأ هذه السورة على أبي يدل على

رفعة أبي بن كعب رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون ذلك من الفرح؛ فإن الإنسان ربما يبكي إذا فرح، كما أنه يبكي إذا حزن.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله أحاديث كلها تدل على البكاء على الحزن على ما مضى، منها حديث أم أيمن رضي الله عنها حين زارها الصحابييان: أبو بكر وعمر، أتيا إليها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما أتيا إليها بكّثا، فقالا لها: "ما يبكيك؟ أما علمت أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: بلى، إني لا أبكي أني لا أعلم"؛ يعني: بل أنا أعلم، "ولكن أبكي لأن الوحي قد انقطع من السماء" انقطع الوحي، "فهيجتُهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها".